الصباح
مقالات
14
العدد 1686 - السنة السادسة
الجمعة 6 ذي الحجة 1434 - الموافق 11 اكتوبر 2013
Friday 11 October 2013 - No.1686 - 6th Year

في أمسية الوفاء «ذكرى طائر الشمال» في رابطة الأدباء

سليمان الفليح كان الحدث الأهم .. والرقم

■ عبدالله البصيص : رحل طائر الشمال سليمان الفليح، ولم يترك لاحد فرصة لتوديعه ■ خليفة الوقيان : هو رمز نادر المثال

■ طلال الرميضي : زاويته (هذرلوجيا) محل اهتمام القارئ المثقف والقارئ البسيط على حد سواء

كتب فهد دوحان

في ليلة من الليالي الدافئة بالأحبة ، العامرة بالحب ، نظمت رابطة الأدباء الكويتيين أمسية تأبينية للشاعر السعودي الكبير الراحل سليمان الفليّح بعنوان «ذكرى طائر الشمال» وتحدث فيها الكثير من محبيه ومجايليه ، وتضمّنت شهادات معاصريه، معلماً وصديقاً وأباً، فتنوعت قصائد الرثاء بين مرثاة ومغناة

فلم يكن الأمر غريباً علينا ونحن الذين نعرف معلمنا هذا التمازج الباهي أو التباين الثقافي بين الحضور ، اذ يعد ربما العلامة المميزة الفارقة للراحل الكبير ذلك الخيميائي المجتمع تحت سقف خيمته المسن والشاب والبعيد والقريب والغريب فيتالفون فيه وعنده .

فكانت ليلة «طائر الشمال» درساً من دروس الإنسانية والعطاء ، كأحد الدروس التي تعلمها أكثرنا من مدرسة شعرية وانسانية كبيرة اسسها « طائر الشمال» الراحل الكبير «سليمان الفليح » يرحمه الله .

فكان صوته وصورته يشعان في الأحاديث والكلمات التي قيلت في حقه ، فقد أكد المتحدثون والشعراء أن ما غرسه الراحل لم يذهب سدى، مستذكرين ليلتها بعض المواقف الانسانية والشخصية وبعض الذكريات المنتقاة من رحلة تفيض بالمحبة والأخاء والصحبة .

تلك الليلة لم يكن عقدها سيكتمل لو غاب ابناء الشاعر الراحل ، اولئك الذين كما ورثوا الشعر من ابيهم فقد ورثوا المحبة والألفة والأخاء فلا تجدهم الا في الروابي العالية بقلوب أحبتهم .

وقدم الاحتفالية الشاعر عبدالله البصيص، الذي القى كلمة هي اشبه بالقصيدة ، بالنثر الموغل في أراضي الشعر وسمواته ، قال فيها :

الحضور الكريم، ترحب بكم في رابطة الادباء الكويتيين، ونشكر لكم هذاالوفاء الذي جاء بكم هنا للراحل الاديب سليمان الفليح.

نجتمع اليوم لنذكر محاسن موتانا كما اوصانا النبي صلى الله عليه وسلم، نجتمع للسلوان لا للحزن، للاستئناس بالذكرى، وليس لنعانيها ، فكل من حضر اليوم، انما حضر بدافع المحبة لهذا الرجل الصرح، والذي رحل عن عالمنا الى عالم، نسال الله ان يكون افضل منه.

رحل طائر الشمال سليمان الفليح، ولم يترك لاحد فرصة لتوديعه، رحل على طريقة الصعاليك الذين سبقوه في الصعلكة، رحيلا مباغتا ومؤثرا ترك فيه التحليق، ولم يترك الارتفاع، وانهى به سلسلة ارتحالاته الطويلة ، والرحيل نوعان رحيل ياخذ ورحيل يبقى، ورحيل سليمان الفليح كان الاثنين معا، اخذه وابقاه في وقت واحدة، اخذ سليمان الفليح الجسد،وابقى سليمان الفليح الروح، محي سليمان العقل وتحت سليمان الفكرة، اخذ الحركة ، وابقى الشعور، غيب الهيئة، وهيأ الحضور.

كلنا نعرف من هو سليمان الفليح، الاديب اللا منتمي، والشاعر الحداثي، والباحث الواسع والكاتب الملم، والمؤسس لما اصطلح عليه بالساحة الشعبية فليس ثمة داع لنقدم عنه وجميع من هنا يعرفه تمام المعرفة، نعرف انه سليمان بن فليح السبيعي العنزي،الذي ولد في شمال جزيرة العرب سنة 1951، من اب شاعر بدوي معروف عند قومه، ونعرف انه تيتم في السنة السابعة من عمره، وانه لم يكن له اخوة، وان هذا ما جعله ينجب قبيلة من الابناء والادباء، سبعة شعراء هيا قرائحهم للادب،ونعرف انه كما تنبئنا قصائده، رعى الاغنام «على مشارف الفجر»، وارتحل مرارًا حافي القدمين يتبع الغيوم وراء الإبل متكبدا «أحزان البدو الراحل»، حتى تركها ذات يوم، وقدم للكويت في سنة 1970، وبعد عام انخرط في الجيش الكويتي كواحد من البدون،ودخل بلاط الصحافة، من بوابة صحيفة السياسة، وعمل مراسلا في ساحات الحروب، كحرب الاستنزاف في جبهة سوريا ومصر وشارك كمحارب في تحرير الكويت سنة 1990، واستمر على راس عمله الى ان انهى خدماته في سنة 1997، بعد ان حصل على الجنسية السعودية في مبادرة كريمة من امير الرياض، واستقر بآخر المطاف مع عائلته في عاصمة المملكة العربية السعودية، وبقي فيها الى ان خرج من العالم، اثناء رحلة في الاردن قريبا من المكان الذي دخله منه.

في تصوري ان اي تناول لسيرة الفقيد،يجب ان يراعى فيها تعدد سليمان الفليح فسليمان الانسان يختلف عن سليمان الشاعر، وسليمان الشاعر لا يشبه سليمان التاريخ وسليمان التاريخ ليس بسليمان الصعلوك، وكلهم يجتمعون ليشكلون الظاهرة الغريبة في سليمان البدوي الشمالي الذي اتى من بيئة امية حظها الثقافي بسيط لا يتجاوز، وثقافة موروثهم للشعر البدوي ووقصص طولات الفريس، وسير الحنشل او الصعاليك في اللهجة البدوية فجاء سليمان من هذه البيئة ليحدثنا نحن اهل المدن المتحضرة، عن ان جان جينيه الشاعر الفرنسي له مثل نفس بديوي الوقدان الشعري.

وان شعر ادجار آلان بو الشاعر والقاص الامريكي فيه روح بدوية خاصة وان الشنفري الصعلوك الجاهلي، كان وجوديا اكثر من الفيلسوف جان بول سارتر، وان ابا العلاء المعري وضع قواعد مبدأ الشك قبل ديكارت.

اما سليمان الفليح الشاعر فقد ترك لنا ارثا مكونا من ست دواوين شعرية،سيمتها البدوية، والشوق لرعي الابل في حدود الشمال، قريبا من مكان نشاته وفيها تقدم الفقيد الثقافة البدوية، كأنها الاسس التي بني عليهاالكون، كأنها اصل الحضارة التي بفهمها نستطيع ان نفهم الانسان، وقد ترجمت هذه الدواوين الى لغات العالم واشاد بعمقها وبساطتها كبار نقاد العرب، والمستشرقون وكأنه يريد ان يثبت، بكل ما يملكه من شعر بان الجاهلية كانت في حقيقتها بيئة متطورة على صعيد الاخلاق والقيم، لم يشهد بمثلها العالم، ومن كبير احترام هذا الرجل للشعر انه كان يجمع الشعراء في ديوانه بعد كل قصيدة يكتبها احتفاء بها.

وهناك محاولة تتم الآن لجمع كل قصائده في كتاب واحد.

وسليمان الفليح التاريخ، نجده اذا قرأنا ما وراء مقالاته، التي نشرها في زاويته الشهيرة «هذورلوجيا» من خلال هذه المقالات يمكننا معرفة ما كان يشغل الوسط الثقافي الكويتي تحديدا والعربي بوجه عام، على مدار تلك السنين وتقلباتها، ونتستشف من خلالها كيفية تاثر المثقفين بالتيارات الفكرية التي مرت على الكويت، كالاشتراكية والقومية والاسلامية السياسية، وكيف تعامل معها المثقف الكويتي، وما هو موقف المجتمع منها، وكذلك زاويته اليومية، ابان الغزو الصدامي الغاشم للكويت، في صحيفة الرياض السعودية والتي قاتل بها بضراوة مقالات الكتاب العرب التي أبدت الاحتلال ووثق بها التداعيات والابعاد والظروف التي شهدها العالم، والتي كان يكتبها وهو مرابط في المعسكرات عند الحدود.

ومن هذا المنبر نطالبة بجمع هذا الارث التاريخي المبعثر في كتاب، ليتسنى للباحثين التنقيب فيه.

وسليمان الفليح الاعلامي، هو الذي هندس الساحة الشعبية، واعطاها افقا اوسع، فهو اول من رعى التيار الحداثي في الشعر الشعبي،وكون في ديوانه، جوا ملائما لتهيئة شعراء جيل الحداثة.

وعلى حد علمنا انه اول من اقام امسية للشعر الشعبي في سنة 1984 وكان صاحب فكرة اطلاق مجلة شهرية مختصة في الشعر الشعبي.

رحم الله ابو سامي، رحل كما ان قدر البدوي الرحيل، وترك لنا الكثير لنقوله عنه، ولنتناصفه بيننا بكلمات الوفاء.

ومن هنا، من المكان الذي شهد أولى أمسياته واخرها، يطيب لرابطة الادباء الكويتيين، متمثلة في امينها العام، الاستاذ المحامي طلال الرميضي، ان تقول كلمتها في رحيله.

■ عبدالعزيز الفايز: الفليح أحد الذين ساهموا في إثراء الساحة الثقافية

السفير السعودي الدكتور عبدالعزيز الفايز

تقديم درع بهذه المناسبة لسامي الفليح

الكتور عايد المناع

عبدالله البصيص

طيف عادل وكلمة القتها بالإنابة

غلاف الكتاب

دوحان والفليح والمرداس

■ فهد دوحان : ما أعرفه جيداً ومتيقن منه أنني أعيش حتى هذه الساعة بقلب سليمان الفليح

■ عبدالله الفلاح : من يعزيني أنا الذي أقمتُ الحدادَ على نفسي

عادل النزال

عبدالله الهدال

محمد الخشيبان وبدر قرحان

امين عام رابطة الأدباء طلال الرميضي

بسام سليمان الفليح

الخشيبان والرميضي والعجمي والمرداس والخالدي والمردان والبصيص

اجتماع الأحبة